راوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال
امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار
ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره
وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية
من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته
ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة
امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية
او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا
مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة
غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة
او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكار
اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار
فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون
الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب
يوم يخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله
وهو هول يوم القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة
على الاصل وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن
مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج

والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى
منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو
مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون
وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول
مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد
منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة
الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب
وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا
عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف
النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل
من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على
قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه
على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو
الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي
مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا
ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز
ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين
ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)